اسرائيل ستدفع الثمن عن ذلك

الظروف الاقتصادية والسياسية في المنطقة تضعف قدرة الولايات المتحدة على مواجهة تحدي الذرة الايراني

■ تُعاد صياغة ميزان القوى العالمي من جديد في حين أن طائفة من التوجهات الاقتصادية والسياسية توهي مكانة الولايات المتحدة. بمقابلة ذلك تجد دول الأسواق الناهضة أنفسها خائبة الأمل حيال صعوبة ترجمة تأثيرها الاقتصادي المتزايد الى قوة سياسية في الحلبة الدولية. خيبة الأمل هذه تفضي الى اقامة شروط سياسية تضعف قدرة الجماعة الدولية على مواجهة تحدي الذرة الايراني والارهاب العالمي. إن تعزز هذه التوجهات قد يضطر اسرائيل الى أن تدفع ثمن جهود المصالحة الامريكية ـ الاوروبية بعملة المصالحات السياسية الاستراتيجية.

سابقة حماس: عملية مشابهة لاضعاف المشاركة الامريكية وزيادة ضغط القناة الاقتصادية للتأثير السياسي طرأ في الحلبة الاسرائيلية ـ الفلسطينية منذ فوز حماس. أوهت سياسة الولايات المتحدة مكانتها كاللاعب الدولي الرائد. اضطر الامريكيون الى التسليم لنظام تحويل الاموال الاوروبية الذي خرق الحصار على حماس وأن تسلم لمشاركة اقتصادية متزايدة للصين، وروسيا وايران في المنطقة.

ان دخول هؤلاء اللاعبات، على حساب القوة الامريكية التي يقترن بها تفهم استراتيجي لاحتياجات اسرائيل، يُعرضنا لضرورات دولية معقدة. تلاحظ علامات هذه العملية ايضا في صياغة «اليوم الذي تلا» الحرب في لبنان حيث أصبحت دول اوروبا والامم المتحدة رائدات العملية. قوة كامنة للوهن الامريكي: الى جانب وهن مكانة الولايات المتحدة بعقب العراق والنقد المتزايد لسياستها الخارجية التي تدفع بها قدما، فقد تواجه الولايات المتحدة تحديا اقتصاديا من الطراز الاول. تمتلك الدول الناهضة 70 في المئة من احتياطي العملة الاجنبية في العالم والعملة الاجنبية الرائدة في هذه الممتلكات هي الدولار الامريكي. هذه الممتلكات تمول العجز التجاري الامريكي. زعمت صحيفة «الايكونوميست» مؤخرا أن سياسة الولايات المتحدة التي تنحصر في تحصين مكانتها كاللاعب الاقتصادي الرائد في العالم تُسبب تجاهل الخطر الاقتصادي ـ السياسي الذي يكمن في هذا الوضع. تقول النظرية الاقتصادية السائدة ان شراء العملة الاجنبية الامريكية يُقر الاسواق الناهضة باحداث موانع فعالة لتعويم العملة المحلية وعلى ذلك فلا يوجد سبب لكفه. ولكن متخذي القرارات في عدد من الدول الناهضة عبروا مؤخرا عن ثقة بنضج الاسواق المحلية وشككوا في أفق الاستثمار الدولاري. هذه الثقة قد تقود هذه الدول الى التخلي عن ممتلكاتها من العملة الامريكية لمصلحة ايراد أعلى يُحصل عليه من آفاق اخرى، برغم المخاطرة التي تقترن بذلك.

في المدة الأخيرة عرض وزير المالية الروسي 6ـ4 ومحافظ البنك الايراني الذي هدد 9ـ6 ببيع احتياطي العملة الدولارية تحديات معلنة في هذا الموضوع. الصين، التي يتوقع أن تمتلك احتياطيا دولاريا (نقدا وسندات دين) بقيمة نحو من تريليون دولار حتى نهاية 2006، تجعل هذه الممتلكات أداة ضغط للضغط على الولايات المتحدة ودول الـ جي 8 في قصد الى رفع مكانتها في المؤسسات الاقتصادية العالمية. وما الصلة بين هذه التطورات والتخلي السياسي الاسرائيلي؟ الصلة بين المحاربة الامريكية للارهاب وللذرة وللحلبة الاسرائيلية ـ الفلسطينية لم تعد بمنزلة إمكان. في اثناء الاشهر الأخيرة تكشف الصين عن نشاط زائد في الشرق الاوسط بل لقد عينت مبعوثا رسميا الى المنطقة. كان الروس أول من استقبلوا ممثلي حماس لمحادثات رسمية. هذان اللاعبان يمتلكان مفتاح التطور المستقبلي بازاء ايران. عبر فيليب زاليكوف، أحد مستشاري رايس الكبار مؤخرا (2006/9/17) بقوله: «على الولايات

احمدي نجاد

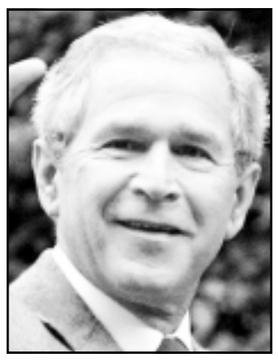

جورج بوش

المتحدة أن تستيقن من تقدم في القناة الاسرائيلية ـ الفلسطينية، لكي تستطيع اقامة الحلف الذي هي معنية بالحفاظ عليه في وجه ايران والارهاب العالمي».

اسرائيل، من جهتها، طرحت عن المائدة السياسية مبادرة الانطواء، وترفض المبادرة العربية وتحصر اهتمامها في خريطة الطريق الواضح للجميع أنها لا يمكن تقديمها في الوضع الحالي. وفي الواقع، في اليوم الذي تلا الحرب في لبنان لا يوجد لاسرائيل برنامج عمل سياسي ولا يوجد فيها نقاش عميق يتصل بأهدافها السياسية الاستراتيجية. هذا الفراغ مشفوعا بالاجراءات الاقتصادية والسياسية التي تغشى الساحة الدولية، يُعرض اسرائيل للخطر وعليها أن تصوغ تصورا استراتيجيا جديدا يقوم في أساس حوارها مع سائر الدول التي تعمل في المنطقة وعلى رأسها الولايات المتحدة.

يهونتان أديري
باحث في معهد ريئوت في الفكر السياسي
(معاريف) 2006/10/5

النشر المعلن أحرز الهدف المعاكس بالضبط

التسريب عن اللقاء بين اولمرت ومسؤول سعودي مشكلة وجودية اسرائيلية

■ قبل نحو من اسبوع عرضت لنا عناوين ضخمة في الصحف ـ «رئيس الحكومة التقى سرا العاهل السعودي»، وقال عنوان آخر ـ «رئيس الحكومة خرج في رحلة جوية ليلية الى عمان والتقى الملك هنالك». أنكر رئيس الحكومة والسعودية أمر اللقاء.

لا أعلم ما الحقيقة. لكن ما يبدو أنه لا شك فيه، ان مصدر تسريب القصة كان في تل ابيب لا في الرياض. وفي ظاهر الأمر كل شيء حسن. كان هناك من أراد أن يُبشر الشعب الماكث في صهيون بأن اسرائيل تبادر الى اتصالات سياسية، وأنها تجري سرا تفاوضا مع قادة عرب في محاولة لاحراز تقدم.

«في ظاهر الامر»، بيد ان الواقع مغاير تماما. التسريب والنشر يعملان في هذه الحالة بالضبط للجهة العكسية. وسواء قصدنا ذلك أم لم نقصد أقام التسريب عائقا آخر في طريق التفاوض والاتفاق.

قبل زمن غير بعيد فوجئت اسرائيل. أجرت واشنطن اتصالات سرية بالزعيم الليبي معمر القذافي، بل نجحت في تحويله عن «محور الشر» الى الزعامة العربية السوية والمعتدلة. وقد حصلنا على رد سابق على سؤال اسرائيل «لماذا لم تُشركونا في سر الاتصالات؟» «لم نستطع الاعتماد عليكم ان لا تتسرب هذه المعلومات عندكم..». ولمزيد الأسف كانت واشنطن على حق.

ان قصة العملية السعودية تنقل رسالة الى كل من عيناه في رأسه ـ ما لم ننجح في تغيير الوضع، وما لم تكن اسرائيل قادرة على ادارة دبلوماسية سرية حقيقية، فلا أمل لنا أن نتوصل الى شق لطريق سياسي مع واحدة من جاراتنا العربية. لا ينبغي لنا أن نعلق الآمال على اللقاء الذي سيجريه ـ إن شاء الله ـ رئيس الحكومة اولمرت مع رئيس السلطة الفلسطينية. سيكون شق الطريق ممكنا فقط اذا ما أُعد هذا اللقاء كما ينبغي، بمحادثات سرية وتبييض «مساومة» متبادلة. وهذا حكم احتمالات التفاوض مع دمشق، ومع بيروت بل ـ ربما ـ مع طهران.

يعلم الجانبان جيدا ماذا يريدان الحصول عليه. وعن الثمن الذي سيضطران الى دفعه. ويجب ان يكون هذا «الثمن» «مبيعا» للرأي العام العربي وللرأي العام في اسرائيل. سيكون الاتفاق، والتسليم والدعم المطلوب من الرأي العام ممكنا فقط مع عرض الرزمة الكاملة، وعرض الربح بجانب الثمن، ومع عرض البرنامج الزمني والمراحل، التي يمكن ان تطمئن المخاوف لدى الجانبين، ويمكن ان تضائل الخوف من فشل الاتفاق الذي سيتم احرازه، تخوفا من ألا ينجح، أو ألا يقيمه الجانب الثاني كما هو متوقع.

كما قيل آنفا، لا نعلم هل التقى رئيس الحكومة سرا واذا كان ذلك فمن الذي التقاه. يمكن وسيوجد كثيرون في اسرائيل سيقبلون الامور على ظاهرها ويقدرون محاولات رئيس الحكومة طلب اختراق الطريق، والبحث عن مسارات الى من يستطيعون التأثير والمساعدة على احراز اتفاق. بمقابلتهم ـ من يملك فهما أساسيا لخبايا الدبلوماسية في الشرق الاوسط ـ يعلم أن النشر المعلن أحرز الهدف المعاكس بالضبط. رئيس الحكومة بعيد عن كونه ساذجا. انه سياسي ذو خبرة. ما حدث في هذه الحالة ـ في الامكانين هو أشد: اذا كان هذا تسريبا مقصودا للقاء سري تم، فقد نقلنا بهذه الطريقة رسالة الى القيادة السعودية، ولم ننقل اليها فقط ـ اسرائيل لا تريد التوصل الى اتفاق. انها تتخذ مبادرات وخطوات لئلا تُتهم بعدم الرغبة في ايجاد حل.

وفي المقابل ـ اذا كان هذا تسريبا غير صادر عن رأي رئيس الحكومة ومناقضا لموقفه ونياته، فانه يُحتاج الى فحص جدي داخل البيت. يجب على اسرائيل أن تجد طرقا لادارة محادثات سرية بغير تخوف من التسريب.

في الأمد البعيد، أصبحت آثار التسريبات واحدا من الأخطار الشديدة التي تهدد اسرائيل.

شلومو غازيت
خبير عسكري وأمني كبير
(معاريف) 2006/10/5

على اسرائيل ان تتخلص من جمودها الفكري وان تشرع في المفاوضات مع سورية على غرار ما حدث مع مصر

■ السبب من وراء استذكار تصرف حكومة غولدا مائير الاحمق التي رفضت الشروع في المفاوضات مع أنور السادات قبل اندلاع حرب الغفران بسنة، هو الاقتراح السوري بالشروع في مفاوضات سلمية مع اسرائيل. هذا العرض رفض من قبل ايهود اولمرت ومن اريئيل شارون قبله.

الجمود الفكري الذي عانت منه حكومة غولدا مائير نبع من ثقتها الذاتية المفرطة ومن النظرية المسبقة الخاطئة القائلة ان العمق الاستراتيجي لشبه جزيرة سيناء أفضل لنا من السلام. السادات توجه لاسرائيل في عام 1972 ومن خلال الصحافة الاجنبية كذلك (صحيفة نمساوية) حيث قال: «نحن مستعدون للسلام مع اسرائيل وان ردت ايادينا الممدودة لها فاجند مليون جندي واخرج للحرب ضدها».

غولدا تعاملت مع هذه الكلمات باستخفافها ولامبالاتها المعهودة: «هم ليسوا قادرين حتى على عبور القناة». وزير الدفاع في ذلك الحين موشيه دايان اوضح الاهمية الامنية لسيناء بعبارته الشهيرة: «شرم الشيخ من دون سلام افضل من السلام من دون شرم الشيخ».

رئيس الوزراء ووزير الدفاع اللذان كانا اسيرين للجمود الفكري ارتكبا خطأ استراتيجيا واحجما عن وضع رغبة مصر في تحقيق السلام على محك الاختبار. السادات خرج للحرب بعد ذلك بسنة منفذا وعده الذي قطعه على نفسه. نظرية دايان وغولدا المسبقة انهارت وزهقت معها ارواح 2700 جندي سقطوا ثمنا للغرور والحماقة.

كانت هناك حاجة لرئيس وزراء شجاع مثل مناحيم بيغن الذي كان مستعدا للتنازل عن كل سيناء حتى نحظى بالسلام والامن على الجبهة المصرية. السلام مع مصر هو أحد المكاسب الاستراتيجية الهامة التي منحها لنا بيغن.

في هذه الايام كرر بشار الاسد اقتراحه لحكومة اسرائيل بالشروع في مفاوضات سلمية. رد اولمرت بماثل الرد الذي تلقاه السادات من غولدا مائير والفرق فقط يكمن في أن الجمود الفكري قد استبدل سيناء بالجولان الان. ما الذي يتوجب ان يفكر به الرئيس السوري وهو يسمع اولمرت قائلا بان الجولان «ستبقى بيد اسرائيل للابد»؟ ربما يقع في اغراء التصرف مثل السادات والمبادرة الى خطوة عسكرية محدودة سندفع لها ثمنا فادحا.

قادتنا يوضحون جمودهم الفكري بشعار «سورية هي نفس سورية». هذا الموقف التقريري يتجاهل تطورات هامة. وأكثرها اهمية قرار قمة الجامعة العربية في بيروت الذي وقعت سورية عليه والذي يدعو للسلام الكامل والتطبيع مع اسرائيل مقابل الاراضي التي احتلتها. الامر الجديد الاخر هو استعداد سورية للدخول في مفاوضات غير مشروطة الامر الذي كانت اسرائيل تطالب به في السابق. الان عندما وافقت سورية على ذلك تقوم حكومة اسرائيل بوضع شروط مسبقة.

يكفي سماع تعليلات حكومة اولمرت ضد المفاوضات مع سورية حتى نتأكد من جمودها الفكري. احد التعليلات هو «التضامن بين الرفاق» اذ أن الرفيقة واشنطن لا تتفاوض مع سورية وهذا يعني ان علينا أن نفعل مثلها. ولكن أمريكا لا تتحدث مع دمشق لاننا نحن لا نتحدث معها وليس بالعكس. التعليل الثاني هو أن سورية ضعيفة عسكريا ومعزولة دوليا وعليه لا يتوجب على اسرائيل حسب قولهم ان تمنحها الشرعية التي تفتقدها. اما الواقع فيقول ان هذا الضعف السوري هو سبب لمحاولة التوصل الى اتفاقيات سلمية معها الان بالتحديد.

صحيح أن الجولان هو ثروة استراتيجية وان التنازل عنها لا يخلو من المخاطر ولكن استئناف المفاوضات مع سورية ينطوي هو الاخر على مكاسب استراتيجية كبيرة: منع الحرب مع سورية وتصفية حزب الله وايقاف الدعم السوري للتنظيمات الارهابية وعزل ايران وترسيخ وقف اطلاق النار في لبنان وتعزيز مكانة اسرائيل الاستراتيجية في الشرق الاوسط وتوجيه الموارد للاحتياجات الداخلية.

عملية السلام مع سورية ستضم لبنان والسعودية والفلسطينيين ودولا عربية واسلامية اخرى لدينامكية جديدة قائمة على المصالحة مع اسرائيل. تدارس الاحتمالات في مواجهة المخاطر يبرر استئناف المفاوضات مع سورية.

داني ياتوم وموشيه عميراف
رئيس الموساد السابق وعضو كنيست عن حزب العمل
موشيه عميراف هو رئيس قسم السياسات العامة في كلية بيت بيرل وعضو في حزب كديما
(هآرتس) 2006/10/5

من الذي قال ان خطة الانطواء قد ماتت؟

البؤر الاستيطانية تتسع بدلا من أن تغلق ولعبة الخداع ما زالت في أوجها

■ من المشروع الافتراض بأن تسيبي ليفني قد أخذت في الحسبان أن أحدا ما في واشنطن سيلفت نظر نظيرتها كوندوليزا رايس الى تصريحها لصحيفة "يديعوت احرونوت" قبل اسبوع عندما قالت أن الوقت قد حان لتفكيك البؤر الاستيطانية غير القانونية.

التقديرات الواردة من واشنطن قبيل زيارة رايس تفيد بأنها تزمع على السؤال عن تعهد ارييل شارون إبان ولاية جورج بوش الاولى. كما يمكن الافتراض ايضا أن لفني تعرف أن اهود اولمرت قد قصد تحدي تفكيك البؤر الاستيطانية عندما صرح عن أن رئيس الوزراء يستطيع تدبر أمره من دون أجندة.

هي ايضا لم تنس النبأ الذي يقول ان عضو الكنيست عتنئيل شنلر من كديما وأحد قادة مجلس المستوطنين سابقا، يقضي ساعات طويلة في ديوان رئيس الوزراء في اطار مساعيه لمنع تكرار حادثة عمونة. اولمرت مستعد لدفع ثمن باهظ حتى يوفر على نفسه المزيد من الاحتجاجات الجماهيرية التي قد تندلع ضد اخلاء البؤر الاستيطانية بالقوة. البرتقاليون لن يفوتوا اقوال اللواء يفتاح رون طال الذي كان قائدا للذراع البرية في الجيش الاسرائيلي والذي قال بصورة تقريرية ان انشغال الجيش في فك الارتباط قد عرقل أداءه في حرب لبنان.

المستوطن ـ لايت من كديما يشكر رب العلا لوجود رئيس وزراء يفهم في القضية ويرغب في الوصول الى الحل الصحيح. هو حتى يأمل أن يستوعب اولمرت داني تيريزا، ابن مستوطنة كفار ادوميم. شنلر يؤكد وجود اتصالات لتجنيد «مستر جدار» لديوان رئيس الوزراء. هو على قناعة أن تيريزا يملك ما يسهم به (رغم أنه قد اتهم من قبل محكمة العدل العليا بالتضليل في مسار الجدار) في قضية الجدار، وكذلك في حل الخلاف حول البؤر الاستيطانية والحوار مع الجمهور البرتقالي. سيكون من المثير مشاهدة قسمات وجه عمير بيرتس الذي لا يريد تيريزا في ديوان وزير الدفاع بينما يجده أمامه في ديوان اولمرت. شنلر يُعد لتيريزا وظيفة مركزية في دفع خطة الانطواء الجديدة التي باعها لاولمرت ولرفاقه في كديما.

وفقا للخطة سيقوم ألف من المقتحمين في الضفة الغربية بالانطواء الطوعي في المستوطنات الأم المجاورة. هم سيبقون هناك الى أن تتم تسوية المكانة القانونية للبؤر الاستيطانية. بكلمات اخرى حتى اضفاء صبغة قانونية عليها رغم انها قد أقيمت من دون اجراءات الترخيص المطلوبة. عدد هذه البؤر لا يزيد على المئة الآن. المبدأ الأساسي حسب شنلر هو أن اسرائيل ستلتزم بوعدها للولايات المتحدة «وأن البؤر التي تتوجب إزالتها لن تكون قائمة».

من الذي سيحدد هذه البؤر «التي تتوجب إزالتها»، وتلك التي يجب أن لا تكون قائمة؟ أوليس تقرير تاليا ساسون مُعدا لهذا الغرض حيث أفاد بأن العملية هي نهب منهجي للاراضي الخاصة بدعم وتمويل حكومي. ذكر اسم ساسون يكفي لازالة البسمة عن وجه شنلر. هو يقول ان مجموعة من رجال القانون ستقدم عما قريب تقريرا مضادا سيضع تقرير ساسون في ضوء جديد. شنلر يقول بحذر انه كان «ليتنازل» عن تصريح لفني بصدد الحاجة الى اخلاء البؤر الاستيطانية، ذلك لأن مثل «هذه التصريحات ليست نافعة في الوقت الذي تبذل فيه الجهود لمنع نشوب جدل بين واشنطن واسرائيل حول هذه المسألة».

19 شهرا مرت منذ أن قامت حكومة برئاسة شارون بتعيين لجنة وزارية حتى تبلور خلال 90 يوما اقتراحات قرار تفصيلية بصدد توصيات ساسون من اجل تعديل القوانين وسد الثغرات التي اجتذبت لصوص الاراضي. خلال الخمسة عشر شهرا الاولى التي استغلت لتوسيع البؤر الاستيطانية كانت لفني التي كانت في منصب وزير العدل على رأس هذه اللجنة. وعشية رأس السنة الماضية التزمت بتقديم توصياتها «بعد الأعياد».

حاييم رامون (كديما) خليفة لفني في الوزارة، وفي اللجنة الوزارية، طلب تقريرا خاصا به حول البؤر الاستيطانية. التقرير الذي أعده نائب المستشار القضائي للحكومة، ملخيئيل بلاص، يقترح وضع آلية لتشريع البؤر. تاليا ساسون تقول ان تقرير بلاص يقوم بتوسيع الثغرات التي يتسلل منها اللصوص بدلا من أن يغلقها. الوزير التالي في الدور، مئير شطريت (كديما)، يقول انه غير ملتزم بتقرير بلاص، وهو يرحب بانطواء سكان البؤر في المستوطنات الأم. المهم بالنسبة له أن لا يبقى أي مستوطن على ارض أخذت من فلسطيني وفوق ذلك يحصل على الاموال من خزينة الدولة.

اولمرت يجد صعوبة في كبح شركائه، لفني وشطريت، في قضية الاستيطان. أما حزب العمل فلا يجد غضاضة في تواصل مشروع خرق القانون الأكبر في الدولة باستثناء أوفير بينس الذي يطالب شطريت بعقد اللجنة الوزارية. زعيم حزب العمل الذي شغل حقيبة الدفاع والذي يتحمل المسؤولية عن المناطق لم يستخدم حتى اليوم حقه في طرح المسألة على أجندة الحكومة.

عكيفا الدار
كاتب ومحلل رئيسي في الصحيفة
(هارتس) 2006/10/5

المشكلة في غزة تكمن في الحصار الاسرائيلي الخانق ليس بامكان فتح وحماس أن تحسما الصراع في ما بينهما إلا بالاتفاق

■ الدكتور علي الجرباوي، المحاضر في جامعة بيرزيت، كتب في رسالة علنية موجهة لرئيس السلطة محمود عباس والى رئيس الوزراء الفلسطيني اسماعيل هنية والى قيادتي حماس وفتح: «اذا كنتم تعتقدون أن أحد الطرفين سيخرج منتصرا من الصراع الذي تخوضونه فأنتم مخطئون. ليس هناك منتصر في مثل هذه الصراعات، والجميع يخرجون منها خاسرين»!

من شبه المؤكد أن الجرباوي محق فيما يقوله. تناسب القوى بين الجانبين الفلسطينيين المتناحرين الآن، شبه متكافىء تقريبا. الحركتان، فتح وحماس اللتان تملكان جيوشا خاصة في غزة، لا تستطيعان أن تتغلبا على بعضهما البعض. ومن الواضح للجميع في المناطق أن هذه الازمة لا يمكن ان تنتهي بانتصار أحد الجانبين، وأن عليهما الاتفاق فيما بينهما. للوهلة الاولى يبدو أن من السهل التوصل الى اتفاق بين فتح وحماس حول خطة سياسية مشتركة. قبل اسبوعين الى ثلاثة اسابيع فقط صرح أبو مازن وهنية بأنهما قد توصلا الى مثل هذه الخطة. أبو مازن ادعى أن بعض قيادات حماس تراجعت عن الاتفاق والجميع أشاروا الى خالد مشعل في دمشق باعتباره من أفشل الاتفاق، ربما لانه لن يستفيد بالدرة من قيام حكم مستقر في غزة في الوقت الذي لا يعتبر فيه رفاقه في الشتات جزءا منه. وربما لأن من يستضيفونه في سورية يضغطون عليه لاتخاذ مواقف متطرفة لاسبابهم الخاصة.

على أية حال، أبو مازن نجح وفقا لأحد التقارير الفلسطينية باجراء محادثات مع مشعل خلال زيارته لقطر وتوصل معه الى اتفاق، ونقاطه الأساسية: تشكيل حكومة وحدة وطنية برئاسة شخصية محايدة، أي لا من حماس ولا من فتح، وهذه الحكومة التي يكون اعضاؤها من الحركتين تعترف بالاتفاقات السابقة وتقبل مبدأ الدولتين لشعبين. والى جانب ذلك ستنفذ عملية اصلاحية في م.ت.ف وتنضم حماس اليها. كما سيجري تبادل للاسرى يتم في اطاره اطلاق سراح جلعاد شليط.

الى جانب هذا الخبر تطرح جملة من الاقتراحات الفلسطينية لحل الازمة في الايام الأخيرة. يبدو أن حاشية أبو مازن تبحث الآن في أفكار مثل تقديم موعد الانتخابات (وفقا لرئيس كتلة فتح في البرلمان عزام الأحمد) أو حل حكومة حماس واقامة حكومة تكنوقراط مؤقتة. الوزير السابق نبيل عمرو ـ المقرب من أبو مازن ـ أشار الى هذه الاحتمالية. هناك من يقولون ان الرئيس يائس وانه يكرر بين الحين والآخر تهديداته بالاستقالة.

من المحتمل أن لا يتغير شيء، وأن يتواصل التدهور. غزة تميل في السنوات الأخيرة الى العودة الى النمط العشائري الذي تفرض النظام فيه ميليشيات عائلية. الحمولة تصبح هي الحامي للفرد في ظل تفكك النظم الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والروحية. معلم من خانيونس يُعلم في مدرسة تابعة لوكالة الغوث قال في اذاعة خليجية انه أصبح الآن خلال زيارته لقطر مُعيلا لعائلات اخوانه العاطلين عن العمل بعد أن كان يُعيل شقيقته الأرملة من راتبه البسيط الذي يتلقاه من الوكالة.

الا ان المشكلة في غزة تتمحور في الاتفاق بين فتح وحماس. المشكلة هي أن عشرات الآلاف من سكان القطاع قد توقفوا عن العمل في اسرائيل، والمشاريع الاقتصادية المحلية قد دُمرت بالكامل. المقاولات الثانوية للانتاج الاسرائيلي (خصوصا في مجال النسيج) والصادرات الزراعية، لا تجد سبيلا للخروج من غزة والمنطقة الصناعية في ايرز خاوية واعمال البنى التحتية مثل بناء الميناء توقفت، ولا مجال للحصول على عمل مهني ثابت. وهكذا ينضم الضبان الى العصابات ويحملون السلاح في صورة استعراضية رجولية لانهم لا يجدون سبيلا آخر للبرهنة عن قيمتهم ووجودهم.

إذا تواصل هذا الوضع فستنفجر غزة في وجه اسرائيل ايضا. الحكومة الاسرائيلية الشجاعة والخلاقة كانت ستصرح منذ الآن عن تدفق الدعم الواسع لغزة. تمرير الاموال والاستثمارات وزيادة المقاولات الثانوية من الاقتصاد الاسرائيلي وبناء الميناء وتنمية مصادر الغاز في بحر غزة ومرور العمال الى اسرائيل. كل هذا لن يتحقق على ما يبدو، والنبوءات السوداوية هي الأكثر واقعية.

مسلحون من حماس يجوبون شوارع مدينة غزة

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/10/5

لا يمكن لانجازات شارون في التاريخ الاسرائيلي أن تطمس اخفاقاته وأخطاءه

■ في هذه الايام التي تُجرى فيها احتفالات تذكارية لضحايا حرب يوم الغفران، يحظى اريئيل شارون، كما في كل سنة، بذكر خاص لانه كان القائد الذي عبر قناة السويس على رأس مقاتليه وأسهم اسهاما حاسما في انتصار اسرائيل. تيجان البطولة التي عُقدت فوق رأسه رفعت صورته كاستراتيجي كبير القوة وكواحد من أكبر المقاتلين الذين قاموا في شعب اسرائيل.

ولكن بجانب هذه الصورة لشارون، كثرت في السنة الأخيرة الاسئلة الحائرة التي تتصل بمواهبه كسياسي.

قامر القدر مع شارون. عندما كان في أوج نجاحه، وعندما طغت شعبيته، أصابته جلطة دماغية وهو غارق في سبات منذ ثمانية اشهر. يدعو الجميع الله أن يعود الى وعيه وأن يشفى سريعا. ولكن في هذه الايام من العصف العام بازاء نتائج الحرب في لبنان، وفي حين توجد اجراءات سياسية وعسكرية في فحص، من الضروري أن يُمتحن عدد من خطوات شارون أو اخفاقاته، التي أثرت تأثيرا غير قليل في الازمات التي ألمت بالدولة. التغير الايديولوجي الذي طرأ على شارون في فترة ولايته رئاسة الحكومة، كان مفاجئا ولم يكن مفهوما لكثيرين. التفسير المقبول لتحلله من مشروع الاستيطان في الضفة الغربية وغزة، وهو صنع يديه، هو طموحه الى دخول صفحات التاريخ كـ «صانع سلام»، وأن يمحو بذلك صورته كداع الى الحرب. هذا في نفسه يمكن أن يُعد سياسة واعية لولا أنه كان مشفوعا باجراءات مخطئة لانسحابات اسرائيل من جانب واحد. تبين أن تصور أن الاخلاء من جانب واحد سيحدث جوا ايجابيا في المنطقة ويمهد الطريق للتفاهم بين اسرائيل والفلسطينيين وهم. انكشف للجميع ـ ما حذر منه سلفا غير قليل من الناس ـ أن الانسحابات من جانب واحد، بغير اتفاق وبغير ضمانات، في سنة 2000 في البدء مع اخراج اهود باراك الجيش الاسرائيلي من لبنان، واخلاء غزة في 2005، هي دافع لزيادة الاعمال العدائية لانها تُفسر كخطوة ضعف وخضوع من قبل اسرائيل. إن رشقات صواريخ الكاتيوشا والصواريخ التي لا تنقطع على سكان سدروت والنقب الغربي، والتي جعلت حياتهم كابوسا، تثبت ذلك وتؤكد وهن وعود شارون بأن الانفصال سيعزز الأمن.

نذكر ان أناسا أيدوا خطة شارون يشعرون بالأسى من كشف النقاب عن ان طريقا ضيقا، أُلف بعضه من «مقربين» على اختلافهم، كان مشاركا في التخطيط للعملية، بغير مشاورة جهات أمنية.

في الشمال لم يكف حزب الله عن التحرش باسرائيل لسنين عديدة. شارون، الذي علم بتحصنه على طول الحدود وبالكميات الضخمة من الصواريخ وصواريخ الكاتيوشا التي تتدفق عليه، اختار الامتناع عن عملية.

سجل اريئيل شارون كرئيس حكومة لصالحه انجازات كثيرة زادت قوة اسرائيل، في مجالات الأمن أساسا، والاستيطان وتعزيز علاقاتها الدولية. شعر جزء كبير من الجمهور بأنه كان دعامة صلبة. نجاحاته ثابتة. لكن اسرائيل الموجودة في نضال شديد، ليست تستطيع تجاهل أخطائه.

اريئيل شارون

يوسف حريف
كاتب يميني
(معاريف) 2006/10/5

لجنة الفحص الحكومية لن تكون قادرة على استخلاص نتائج استراتيجية تتصل بالمكانة الأمنية والردعية لاسرائيل

■ تستطيع لجنة الفحص الحكومية برئاسة القاضي فينوغراد أن تحقق وأن تصل الى استنتاجات في موضوعات ما، لكنها لا تستطيع الوصول في موضوعات اخرى، أكثر أهمية.

في رأيي، توجد ثلاثة أنواع من القضايا الملحة: قضايا ذات معنى تكتيكي، تتصل بالاعداد للحرب وادارتها، وقضايا ذات معنى تكتيكي، وهي قضية رأي لا حكم، وقضايا ذات معنى استراتيجي تتصل بالدروس التي يجب استخلاصها من الحرب، والتي هي قضية تصور لا حكم.

تشتمل الفئة الاولى على اعداد الجيش الاسرائيلي للحرب: مستودعات الاحتياط، ومستوى الاستخبارات، وتدريبات القوات النظامية وقوات الاحتياط، وعمليات اتخاذ القرارات، وتدفق المعلومات، والاعداد والنشاط نحو الجبهة الداخلية وما أشبه. هذه موضوعات مهمة، ولا ريب في أن اللجنة ستكشف عن فساد وعن المسؤول عنه وستوصي بالتقويم.

تشتمل الفئة الثانية على موضوعات الرد عليها يلازم رأيا ذاتيا. هاكم عددا من الأمثلة:

× هل كان يجب على الجيش الاسرائيلي أن يخرج للمعركة بازاء حزب الله في السنين التي سبقت الحرب؟ سيزعم وزير الدفاع السابق أن الحرب المبادر اليها كانت ستقابل بمعارضة داخلية ودولية. هذه مسألة تصور، ولن تستطيع أجلّ اللجان اقامة دعاوى موضوعية لنقضها.

× الخروج الى الحرب: سيزعم رئيس الحكومة أن اسرائيل لم تستطع تجاوز تحرش حزب الله، وأن هذه كانت فرصة ذهبية لضرب المنظمة التي تهدد سلامتنا. وهنا ايضا لا يمكن اقامة حجج موضوعية تنقض ذلك.

× قرار استعمال قوات الجو لا قوات البر: ستزعم القيادة السياسية والعسكرية أن هذا التدرج قد ضمن الاجماع الداخلي والدولي. وهذه مسألة تصور مرة اخرى.

× استقرار الرأي على توسيع العملية البرية بموازاة قرار مجلس الأمن وبعده: ستزعم القيادة أن العملية ضمنت جودة القرار ودفعت الحكومة اللبنانية الى ارسال جيشها الى الجنوب. سيكون من غير الممكن البرهان على عدم صدق ذلك.

تتصل الفئة الثالثة بقضايا استراتيجية، تؤثر في مكانة اسرائيل الأمنية والردعية، ولست أخال اللجنة ستستطيع التطرق اليها البتة. مثلا: شكل مناظلة قوى العصابات (سيوجد من يقولون إن النصر العسكري التقليدي غير ممكن تقريبا)، واعداد الجبهة الداخلية (يمكن الزعم أن ضعف الجبهة الداخلية ينبع من فروق اجتماعية ـ اقتصادية، وستكون إزالة الفروق ردا استراتيجيا لإقرار الجبهة الداخلية في المستقبل)، والمعايير الخلقية للجيش الاسرائيلي (هناك من سيقولون إن تخريب أجزاء كاملة من بيروت وما حولها، مع المس بالأبرياء، كان ردا غير متناسب) وغير ذلك.

ستستطيع لجنة فينوغراد استخلاص استنتاجات تكتيكية مهمة تتصل باستعداد الجيش الاسرائيلي وادارة المعركة ونظام عمليات اتخاذ القرارات، ولكن سيكون من الصعب عليها أن تحكم في قضايا ليس الرد عليها واحدا لا لبس فيه. لهذا يجب على حكومة اولمرت أن تستنتج بقواها الذاتية، الاستنتاجات التصل باستمرارها في طريقها.

أوري سفير
رئيس مركز بيرس للسلام
(يديعوت احرونوت) 2006/10/5